1 – من تراث الصحيفة نشر في عام 1953

وزارة التربية والتعليم

توجيهات للجان وضع المناهج[1]

بمناسبة إعادة النظر في مناهج الدراسة بمدارس المرحلتين الابتدائية والإعدادية في صيف سنة 1953 أرسلت الوزارة هذه التوجيهات إلى أعضاء لجان المناهج المختلفة لمراعاتها عند وضع المناهج الجديدة.

1. أول أهداف السياسة التعليمية الجديدة إعداد أبناء الأمة ليكونوا قادرين على الاضطلاع بمسئولياتهم الفردية والاجتماعية وعلى أن يشقوا طريقهم في الحياة، وذلك عن طريق إيقاظ ذكاء التلاميذ وتنمية مواهبهم ليتمكنوا من توجيه حياتهم الوجهة الصالحة، وتمكين ذوي الاستعدادات من أبناء الأمة جميعاً من مواصلة التعليم إلى أقصى حد تؤهلهم له استعداداتهم وميولهم سواء أكانت نظرية أو عملية، مع بث الرغبة في نفوس الناشئين في خدمة الجماعة والعمل المستنير على علاج نواحي النقص في حياتها عن طريق التعاون وتحمل المسئوليات.
2. والمناهج الدراسية أداة من الأدوات الأساسية التي تسعى المدرسة عن طريقها إلى تحقيق أهداف المجتمع، ولا يجوز النظر إلى المنهج على أنه قدر من المعلومات يستوعبه التلاميذ ليؤدوا به الامتحان آخر العام، بل ينبغي أن يفهم على أنه مجموعة من الخبرات التي تهيئها المدرسة لإحداث تغييرات في تلاميذها لكي يتم نموهم في الاتجاهات السليمة، فإذا اقتصر المنهج على تلقين الحقائق فإنه يخلق من التلميذ شخصاً سلبياً ضعيف الهمة يتقبل عادة كل ما يلقي إليه، أما إذا قام المنهج على

---

(1) وزارة التربية والتعليم (1953)، توجيهات إلى لجان وضع المناهج، صحيفة التربية.

أساس كسب الخبرة والتفكير السليم أثناء البحث عن الحقائق، فإن ذلك يكون أدعى إلى إعداد التلميذ لحل مشكلاته بنفسه وتمحيص ما يلقي إليه من آراء وأفكار.

3. وعلى كل لجنة قبل الشروع في وضع المنهج أن تبدأ بتحديد الأغراض التي تقصد من تدريس المنهج الذي تضعه، وذلك لتحقيق صفتي التكامل والإفادة، وعليها أن توضح كيفية تحقيق هذه الأغراض في مجموعة من التوجيهات تلحق بالمنهج وتتضمن بعض الأمثلة العملية، فلا يجوز مثلا أن يكتفى بالقول إن دراسة مادة معينة تهدف إلى تربية التلاميذ تربية قومية أو تعريف التلاميذ بالبيئة أو تعويدهم التفكير العلمي أو غير ذلك من المعاني والأهداف العامة التي تهمل عادة عند تنفيذ المنهج إذا لم توضع بالأمثلة، وبالإضافة إلى الأغراض العامة يحسن بقدر الإمكان أن تحتوي التوجيهات على الغرض من دراسة كل موضوع ونوع المادة التي تعين على تحقيق ذلك الغرض، وكذلك أمثلة لأنواع النشاط المختلفة التي يقوم بها التلاميذ أثناء هذه الدراسة، فالمادة نفسها لا يمكن أن تكون غرضاً في ذاتها، فهي لا تخرج عن كونها أداة نستعين بها على تحقيق أهدافنا التعليمية، فقواعد اللغة مثلاً لا يمكن أن تكون مقصودة لذاتها وإلا صرف المدرس فيها وقتا وجهداً لا يتحقق معه الغرض الأساسي منها، وهو إعانة التلميذ على الأداء السليم ومعروف أن الأداء السليم يرجع إلى المران والتعود أكثر مما يرجع إلى حفظ القواعد، ولعل هذه النظرة تنقل مركز التوكيد، والاهتمام من قواعد اللغة إلى التعبير اللغوي السليم، وينطبق مثل هذا على القوانين العلمية والقواعد الرياضية وما إلى ذلك.

4. يجب أن يتصف المنهج بالمرونة بحيث يمكن تطبيقه على بيئات مختلفة وفي ظروف متفاوته للوصول إلى نفس الأغراض العامة، فليس المقصود أن يصب التلاميذ جميعاً في قالب واحد ولا أن ترسم للمدرسين جميعًا وسيلة واحدة، فالمفروض أن نفسح

المجال للتنوع هنا وهناك، ومعروف أن أبواب المعرفة متعددة، وبالرغم من تعددها فإذا أحسن اختيارها واستخدامها بحسب ظروف كل مدرسة أو منطقة فإنها تؤدي إلى نفس الأغراض الأساسية من تكوين فكري وخلقي واجتماعي.

5. وليس الغرض من إعادة النظر في المناهج الحالية مجرد حذف بعض الأبواب وإضافة أبواب أخرى، أو مجرد تقديم وتأخير في موضوعات المنهج، رغبة في التخفيف أو في إمداد التلاميذ بمعلومات تعينهم في مراحل قادمة أو غير ذلك، وإنما يجب أن يراعي عند وضع المناهج الجديدة اختيار المادة التي تساعد على كسب الخبرة، فالمادة التي تتطلب جمع البيانات والوصف والتجريب أكثر فائدة من المادة التي لا تتطلب هذا، فدراسة تاريخ مصر عن طريق المعالم التاريخية الملموسة الموجودة في متناول التلاميذ أجدى عليهم من دراسة حقائق تاريخية لا يمكن الوصول إليها إلا في بطون الكتب، والتجارب العلمية القائمة على استعمال أجهزة يركبها التلاميذ أنفسهم أجدى عليهم من دراسة الحقائق العلمية المجردة أو الحقائق القائمة على تجارب موصوفة في الكتب.

6. ومعروف أن الغرض الأساسي ليس مجرد الدراسة المنطقية للمادة نفسها وإنما هو إثارة النشاط الذهني والعملي إثارة تقوم على الصلة الوثيقة القائمة بين مادة الدراسة وبين البيئة وحاجات الحياة ومشكلات المجتمع، فإذا كان تقدم الدراسات الكهربائية قد أدى إلى تيسير الاتصال بين الناس فإن الاقتصار على دراسة .نظريات الكهرباء لا يعني إدراك التلاميذ لما للتقدم العلمي في هذه الناحية من أثر في حياتهم ولا يمكنهم من فهم الصلة بين هذه العلوم وبين المشكلات الاجتماعية التي تحيط بهم أو يدفعهم إلى التفكير في حل هذه المشكلات بالاستعانة بهذه العلوم.

ومعنى هذا أن مادة الدراسة يجب أن تكون نابعة في أول الأمر مما يحيط بالتلميذ وأن تكون نتائجها عائدة بالتطبيق في ميدان الحياة العلمية، فدراسة الأمور الميكانيكية والكهربائية التي نبعت في أصلها من مشكلات التلميذ الحية تؤدي إلى حسن فهمه وحسن استعماله لما يحيط به مما يرتبط بهذه الدراسات.

كذلك مادة الجغرافيا إذ تذكرنا أنها دراسة للعلاقة بين الإنسان وبيئته أمكننا أن نبدأ بعلاقة الطفل ببيئته المنزلية والمحلية، وما يظهر في هذه البيئة من حاجات، وما يطرأ على العلاقة من تغيرات من يوم إلى يوم ومن فصل إلى فصل آخر من فصول السنة وما تتطلبه هذه التغيرات من تغيير في العادات والتصرفات، ويشعر التلميذ كذلك بالتغيرات التي تظهر في الانتقال من مكان إلى آخر كالانتقال بين المدينة والريف أو بين المدن الساحلية والداخلية، وهذه تتطلب تغييرات في العادات والتصرفات وأحوال المعيشة ومصادر الرزق وغير ذلك، هذه كلها يمكن أن تكون بدايات تبني عليها وتدور حولها دراسات من شأنها أن تؤدي آخر الأمر إلى تنظيم الخبرات وإلى إطراد التوسع في ميدان الدراسة.

فكأن البدء بدراسة الموضوعات بمواجهة مشكلة من واقع المشكلات الحقيقية بالنسبة للتلميذ بطريقة تتناسب مع مستواه وتشبع ميله واهتمامه هو الذي يحقق الربط بين المادة وحياة التلميذ ويجعلها أكثر جاذبية وتشويقاً له، فتثير فيه الرغبة في الدرس والبحث وإعمال الفكر، ويكون الدرس بهذا خلواً من الجفاف والتفكك والتفاهة.

7. ويتطلب هذا الاتجاه إزالة الفواصل الجامدة بين الموضوعات المختلفة في المادة الدراسية الواحدة، وكذلك بين المواد المختلفة، ففي علم الحياة مثلاً لا يجوز أن تقتصر دراستنا أحيانا على الزهرة وأحيانا على الجذر، أو تقتصر على التكاثر في الحيوانات الدنيئة ثم التكاثر في الحيوانات الراقية، وإنما يجب أن تكون معالجة المشكلات بحيث يتسع أفق التلميذ ليشمل المبدأ الواحد في ميادين مختلفة فيمكن معالجة التكاثر في

مختلف الميادين، ويمكن معالجة العلاقة بين تكوين الكائن الحي وبين بيئته مما يؤدي إلى نموه واستمرار حياته ووقايته من عوادي الطبيعة واستفادته مما في البيئة من إمكانيات.

أما فيما بين المواد المختلفة فقد تستلزم دراسة العلوم بعض الدراسات التاريخية والإحصاءات الاجتماعية، ومنهج المواد الاجتماعية قد يتعرض لبعض الحقائق العلمية وهكذا، على أن هذا كله يتطلب الاعتماد على كثير من الخبرات المباشرة التي تتطلب من التلميذ جهداً إيجابياً لاستيضاح الحقائق والوصول إلى المبادئ العامة وذلك عن طريق القيام بالتجارب والرحلات وزيارة المصانع والمنشأت والآثار والحدائق والحقول والبحيرات والمستنقعات والأنهار والترع وساحل البحر وغير ذلك مما لا يسهل حصره، ولاشك أن التلميذ يستطيع أن يستمد الكثير من الحقائق بالرجوع إلى الكتب ولكنه لا يجوز الاقتصار على الكتب المدرسية بل يجب أن يتعلم التلميذ الانتفاع بالمراجع العامة في المكتبة.

أما المذكرات المملاة والملخصات فإن ضررها في الغالب أكثر من فائدتها، من الخير أن تنص لجان المناهج صراحة في توجيهاتها على عدم قيام المدرسين بالاعتماد على هذه الملخصات والمختصرات المألوفة.

8. ومعنى هذا أن المقصود بالمادة هو المشكلات التي تعرض للبحث والبيانات اللازمة لحل هذه المشكلات وما يقوم به التلميذ من أوجه النشاط العلمي والذهني بالاشتراك مع زملائه أو مع المدرس للحصول على المعلومات وتوضيح المشكلات والوصول إلى الحلول الممكنة لها، ويراعي أن يكون الاسترشاد بفكرة الانتقال من المعلوم إلى المجهول ومن السهل إلى الصعب ومن البسيط إلى المركب قائماً على ما يراه التلميذ من هذه النواحي، فالذي يكون بسيطا في نظر المدرس قد لا يكون بسيطاً في نظر

التلميذ فالخلية قد تكون في نظر المدرس أبسط من الجسم ولكن الجسم أبسط من الخلية في نظر التلميذ.

9. لا يجوز أن تجنح الدراسة في أية مرحلة، وخاصة في المراحل الأولى (الابتدائية والإعدادية)، إلى الإكثار من التفاصيل التي تؤدي إلى حشو الذهن بالمعلومات حشواً يصعب معه هضم المادة، بل يحتمل أن يضل في خلالها وينصرف معظم جهده إلى الحفظ وإلى مجرد التحصيل بالصورة التي تعينه على أداء الامتحان.

لهذا يجب الاختصار على أمهات المسائل والأفكار الأساسية التي ينبغي أن يتمثلها التلميذ والتي تؤدي إلى الأغراض المرجوة من دراسة المادة دراسية حية مبنية على النشاط والتفاعل بين التلميذ وبيئته ومؤدية إلى تكوين اتجاهات للفكر والعمل والسلوك الفردي والاجتماعي المرغوب فيه بالصورة التي سبقت الإشارة إليها.

10. وينبغي أن توجه العناية إلى النواحي القومية وما يطرأ عليها من تطور، ثم إلى النواحي العالمية المتصلة بالنواحي القومية بقدر ما يسمح به نضج التلميذ ومستواه العقلي لأن إعداد المواطن المصري الصالح المتبصر بمقومات الحضارة التي يعيش فيها، والذي يمكنه أن يسهم في التقدم الاجتماعي والمشاركة في حل مشكلات المجتمع على أساس من التفكير العلمي لا يتم إلا إذا كانت المناهج تساعد التلميذ على فهم المجتمع المصري وما عاناه في الماضي من صعوبات وكيف عمل على التغلب عليها وجهوده الحالية الموجهة نحو تطهير نفسه والارتفاع بنظمه ومقوماته بما يضمن الحياة السليمة الكريمة للشعب.

وليس المقصود أن يقتصر هذا على مادة بعينها، مثل مادة دراسة المجتمع المصري بل يجب أن تساهم في تحقيقه مناهج المواد المختلفة، فمناهج المواد الاجتماعية

والفنون، والعلوم، وخاصة المراحل الأولى، يجب أن يكون الأصل فيها هو دراسة البيئة المصرية والحياة المصرية، ثم تتسع الدراسة كي تشمل البلاد العربية الأخرى، ثم غيرها من البلاد التي تتصل حياتها بحياة مصر، فيكون المحور الذي تدور عليه دراسة التاريخ هو تاريخ مصر وحضارتها، مع العناية بدراسة تاريخ البلاد العربية المرتبطة بتاريخ مصر، ثم تاريخ البلاد الأخرى التي كانت لها بمصر صلات تاريخية بالقدر الذي يمكن التلميذ من فهم هذه الصلات واثرها في حياة الأمة المصرية، ويكون المحور الذي تدور عليه دراسة جغرافية مصر والنيل والعوامل والظواهر الجغرافية العامة تتمثل فيهما، ثم دراسة جغرافية البلاد والمناطق التي لها علاقة بمصر وفي مقدمتها البلاد العربية الأخرى، ويراعي في دراسة تاريخ وجغرافية مصر أن تبنى الدراسة على المشاهدة الفعلية للمعالم التاريخية والجغرافية وأن يعني بدراسة مظاهر الحياة المعاصرة وتطورها كطرق المواصلات وأساليب البناء والملابس وطرق الري وما إليها.

أما العلوم فينبغي أن يبدأ فيها بدراسة المشكلات الاقتصادية والصحية والشخصية التي نعانيها، وأن يكون في برنامجها نصيب لزيارة المنشآت الزراعية والصناعية وغيرها، للوقوف على ما تقوم به من نواحي النشاط الإنساني الهامة.

ومصر تعاني ما خلفت القرون الماضية من الأضرار في العادات والأخلاق والمعاملات وأساليب الحياة، ومن واجب المدرسة أن تعمل على إزالة هذه الأضرار وأن تمكن ناشئة البلاد من الوقوف على الاتجاهات الاجتماعية القديمة ونقدها ومواجهتها بالعقل والحكمة، وتكوين اتجاهات جديدة تتناسب مع نهضة مصر الحاضرة، فمنهج الدين مثلاً لا يؤدي وظيفته الجوهرية إذا لم يحدث آثاره الوجدانية في توجيه حياة الناشئة توجيها يقيم الأساس الروحي للنهضة الحاضرة، ويعالج المساوئ الخلقية والاجتماعية التي شاعت في المجتمع في الحقبة الأخيرة.

كذلك يجب أن تعنى مناهج الصحة والتربية البدنية بعلاج ما ورثناه في حياتنا من مجافاة لأساليب الحياة الصحية ومن خمول وانطواء على النفس وسلوك غير اجتماعي، وهكذا في سائر المواد.

11. والمناهج لكل مرحلة من مراحل التعليم (الابتدائية/ الابتدائية الراقية/ الإعدادية/ الثانوية) ينبغي أن تكون وحدة قائمة بذاتها، ولذلك يجب أن يراعي عند وضع مناهج كل مرحلة أن تكون هذه المناهج بحيث يمكن التلميذ أن يقف عند نهايتها إذا أراد أو إذا لم تسمح له الظروف بالاستمرار في المرحلة التالية.

على أنه يجب أن نتذكر أن عملية التعليم عملية مستمرة ومتدرجة، وهي تبدأ في الطفولة الأولى وتستمر مع الشخص طول الحياة، فالدراسة في المدرسة الابتدائية يجب أن تجد جذورها في حياة الطفل وأن تربط بها ربطاً يدركه الطفل بفطنة ووضوح، والمرحلة الإعدادية هي مرحلة وسطي بين المرحلة الابتدائية والمرحلة الثانوية فيجب أن تكون مناهجها متصلة بخبرات التلاميذ في المدرسة الابتدائية، وتكون في الوقت نفسه نقطاً للبداية تبنى عليها مناهج المرحلة الثانوية.

12. وليس معنى هذا أن تكون الدراسة في مرحلة ما مجرد توسع في دراسة أخذها التلميذ قبل ذلك بصورة مختصرة، بل يجب أن تهتم الدراسة في كل مرحلة بالخصائص العقلية والحاجات النفسية والميول المختلفة للتلميذ في هذه المرحلة، وما يتبع ذلك من تطور الأهداف العامة لهذه المراحل.

فإذا نظرنا المسألة من الناحية السيكولوجية، يمكن القول بوجه عام أن الحلقتين الأولى والثانية من الدراسة الابتدائية تقابل مرحلة الطفولة، وأن الدراسة الإعدادية تقابل مرحلة المراهقة – ويعادلهاا الحلقة الثالثة من الدراسة الابتدائية مع الدراسة الابتدائية الراقية

– وأن الدراسة الثانوية تقابل مرحلة البلوغ والرشد، وينبغي أن تراعي اللجان الخصائص الجسمية والنفسية لهذه الأطوار عند وضع مناهج كل مرحلة.

وأما الأهداف العامة للمراحل التعليمية فهي مفصلة في المذكرتين التفسيريتين للقانونين رقم (210) لسنة (1953) وفي البيان الوزاري الملحق بها وعلى اللجان قبل البدء في وضع المناهج أن تطلع على هذين القانونين وعلى المذكرتين والبيان، حتى يجئ عملها متفقاً مع روح السياسة التعليمية الجديدة.

وينبغي أن يلاحظ فيما يتعلق بالمرحلة الابتدائية أن الدراسة في الحلقة الأخيرة من هذه المرحلة – السنتين الخامسة والسادسة – تتميز عنها في الحلقتين الأولى والثانية من عدة نواح، ففضلاً عن بلوغ التلميذ في تلك الحلقة مستوى أعلى من النضج ودخوله في دور المراهقة، فإن المنتظر أن يكون قد أتقن القراءة والكتابة فيصبح من المستطاع توسيع دائرة خبرته عن طريق استخدام الكتب والمطبوعات ليكمل بها ما يحصله من خبرات مباشرة عن طريق اتصاله بالبيئة، ثم إن هذه الحلقة ستكون الحلقة الاخيرة من التعليم المدرسي للكثرة من الأطفال في السنين العشر القادمة على الأقل، فيخرجون منها إلى ميدان الحياة العملية، ولابد أن يكون لذلك أثره في مناهج الدراسة، فيلاحظ فيها الاكتفاء الذاتي من جهة، وإعداد التلميذ لوجوه النشاط التي تتطلبها منه تلك الحياة الجديدة من جهة أخرى، بقدر ما يسمح به مستوى نضجه وتحمل مداركه.

وكذلك ينبغي أن يلاحظ أن المرحلة الإعدادية هي مرحلة الكشف عن مواهب التلاميذ وميولهم الخاصة حتى يمكن توجيههم في نهاية هذه المرحلة إلى نوع التعليم الذي يصلحون له في المرحلة التالية، لهذا يجب أن تمتاز الدراسة في هذه المرحلة بالمرونة وابتكار وجوه النشاط المختلفة وإتاحة فرص التعبير أمام التلميذ لتهيئة الجو الذي يسمح بالنشاط المرتب، من رحلات ومعسكرات وتجارب وتمثيليات ومعارض واقتناء المجموعات وإنماء الهوايات، فلكل هذه الأنواع من النشاط وظيفتان إحداهما تكوينية تعليمية والأخرى

اختبارية وتقديرية تساعد كلا من المدرس والتلميذ على الكشف عن المواهب والقدرات المختلفة.

ومتى تكتشف مواهب التلميذ وبرزت ميوله فإن الدراسة في المرحلة الثانوية النهائية يجب أن تتيح له كل فرصة ممكنة لتنميتها والتوسع في الدراسات التي تغذيها، وأن تشجعه على الانطلاق في الناحية التي يأنس في نفسه الاستعداد للانطلاق فيها ولذلك يحسن أن تقتصر المناهج على الخطوط العامة التي تشير إلى نوع الدراسة ولا تحددها تحديداً ضيقا، ولا قيمة لأية دراسة في هذه المرحلة إذا لم تكن قائمة على حرية البحث والتجريب وجمع البيانات والاعتماد على الخبرة الشخصية والتفكير المستقل القائم على البدء بالمشكلات والوصول إلى النتائج والقيام بالتطبيقات.